وقته وحينئذ يقال له من اراد الظهور فهو عبد الظهور ومن اراد الخفا
فهو عبد الخفا وعبد الله سواء عليه اظهره او اخفاه كما قاله الشيخ ابو
العباس المرسي رضي الله عنه الثاني في حسن ظنه بنفسه فيما هو به بحيث
يظهر له انه بلغ مبلغ الرجال او ما يقرب منها فيرى ان اختلاف الاحوال
لا تؤثر فيه فياخذ بالسماع والاجتماع والاكثار من المباحات والاتساع
في الخلطة والانبساط في المباحة وتقرير العلوم الرقيقة فيستانس
بهذا جميع ذلك كله ظنا منه انه فتح له حتى يقع في اساءة الادب فيرد
من حيث لا يعلم فقد قال ابو حفص الحداد من لم يتهم نفسه على كل وارد
الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في سائر
ايامه فهو مغرور ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها
وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم بن الكريم بن الكريم يقول
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الاية
انتهى وهو عجيب في بابه الثالث الغفلة عن تفقد احواله ومحاسبة
نفسه في جميع اموره وذلك مفتاح سوء ادبه من حيث لا يشعر
بل حتى يظن انه على شيء وليس عنده شيء وقد قال ابو حفص رضي الله
عنه التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل مقام ادب فمن لزم
اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث
يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول انتهى وهو تنبيه عظيم
لا يقوم به الا مراقب لكل شيء منه في جميع الاحوال فافهم الرابع تعليق
القلب بالاستعداد من الناس بان يشغل بطلب الشيخ ويتعلق على
يتوهم هذه المرتبة له فان ذلك يقضي بوجوب الاعتزال عن ظاهر ما

عليه

قف
على كلام ابي حفص الحداد
رحم الله

قف
على هذا التنبيه
العظيم

عليه اثار نفسانية وشغل القلب بالتشوف للجهات فيتشتت مرة ويضل
اخرى وربما وقع في مهواة باغتراره او في فترة بطلبه او في وقفة
بلغايته من توضي حاله ولكن ليجعل همته في رضى مولاه عالما ان رضاه
في صدق التوجه اليه ولا توجه الا ما جا عنه من امر ونهي في باب
الوجوب والندب وغيره حتى يفتح له شيخ من عند الله منحة منه تعالى
كما تقدم وقد ورد في الخبر ان في كل واد من قلب ابن آدم شعبة فمن
تتبع قلبه تلك الشعاب لم يبال الله في اي واد اهلكه الحديث
اللهم الا ان يتزل له ما يحتاج الى التشيخ فيه فيتعين طلبه لذلك والله
يعينه بفضله الخامس اتساع التاويل وانبساط الميل الى الرخص
وترك النفس من ضيق التوجه وقلة الصبر عن المجاهدة مع مبادي التشو
فلا يكاد يقع في شيء الا راه كما لا واستدل له بدليل يظنه نورا وهو ظلمة
فيكون تارة من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وتارة ممن زين له سوء عمله فراه حسنا وتارة ممن اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
وتارة ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ولا يزال به الامر حتى ينتهي
الى حد الابتداع ثم الى حد الردة والكفر وكل ذلك من انتصاره
لنفسه وظنه الحق في موضع الباطل وهو باب من الجهل كبير قال
في الحكم من جهل المريد ان يسيء الادب فيوخر العقوبة عنه فيقول لو كان
هذا اسوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد فقد يقطع المدد عنه
من حيث لا يشعر ولو لم يكن الا منع المزيد وقد يقام مقام البعد من
حيث لا يدري ولو لم يكن الا ان يحليك وما تريد وقال ابن خفيف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)